الاعتدال والوسطية في شخصية الإمام

محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى

(١١٣٩-١١٧٩هـ / ١٧٢٧-١٧٦٥م)

(دراسة تاريخية)

بقلم الأستاذ الدكتور

فهد بن عتيق المالكي

الأستاذ المشارك بقسم التاريخ

في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - بجامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه، ومن اهتدى بهديه... أما بعد:

لقد تناولت في هذا البحث السياسة الحكمية والمعتدلة لمؤسس الكيان السعودي في دوره الأول الإمام محمد بن سعود، من خلال استخراج الأقوال والأفعال المؤكدة على الوسطية والمبرهنة على الاعتدال، وما تمخض عن هذه السياسة من نتائج أجملها فيما يلي:-

أولاً: نجاح سياسة الإمام محمد بن سعود المعتدلة غيرت الأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في نجد والمناطق المجاورة لها.

ثانياً: بالاعتدال القولي والوسطية الفعلية تعامل الإمام محمد بن سعود مع كافة الأحداث في الدولة سواء كانت الداخلية أو الخارجية.

ثالثاً: الصفات الحميدة المغروسة في سياسة الإمام محمد بن سعود ظهرت جلياً في أقواله وأفعاله.

رابعاً: بفضل السياسة المعتدلة قولاً وفعلاً للإمام محمد بن سعود أصبحت الدولة السعودية الأولى مرهوبة الجانب فتية الأركان، محصناً الأسوار، منيعاً عن الأعداء، متماسكة البنيان، مناراً للعلوم، إشعاع للإسلام.

خامساً: الاعتدال والوسطية في سياسة الإمام محمد بن سعود جعلت دولته مصدراً للخير، ومنبع للبركة، لا لنجد وحدها، ولا للعرب وحدهم، بل للمسلمين عامة، وللشرق كله بوجه أعم وأوسع، فقد أوجد لنا أنجح دولة ونظام اعتدال عرفه العالم في تاريخه الحديث والمعاصر.

In the name of God the Merciful

Research Summary

Praise be to God, and peace be upon the best of His creation Prophet Muhammad and his family, and followers.

I have dealt with the moder

ate policy and the wisdom of the founder of the Saudi entity in the first era of Imam Muhammad bin Saud, by extracting words and deeds that confirm and prove moderation. What has resulted from this policy can be outlined as follows:

First, the success of the moderate policy of Imam Muhammad bin Saud changed the conditions of religious and political, economic and social development in Najd and its neighboring regions.

Second, Imam Muhammad bin Saud dealt moderately with all of the events in the state, whether internal or external.

Third: the good qualities of the policy of Imam Muhammad bin Saud appeared clearly in his words and deeds.

Fourth, by virtue of the moderate policy in word and deed of the Imam Muhammad bin Saud the first Saudi state became powerful, founded on strong corners, fortified fence, barrier against enemies, inspiration for science, and heart of Islam.

Fifth: moderation in the policy of Imam Muhammad bin Saud made his state a source for good and blessing, not to Najd alone, nor to the Arabs alone, but also to the Muslims in general, and to the east generally and broadly; he has founded the most successful state of moderation ever known in modern and contemporary history.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد :

فإذا ما أردنا الكتابة عن شخصية الاعتدال والوسطية في السياسة القولية والفعلية لمؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود، فإنه لزاماً علينا دراسة شاملة للأحداث المصاحبة للفترة الزمنية التي عاصرها الإمام محمد بن سعود لاستخراج الأقوال والأفعال المؤكدة على الوسطية والمبرهنة على الاعتدال، كما نجد لزاماً علينا أن نركز على ظهور الدعوة الإصلاحية؛ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تلك التي قام الإمام محمد بن سعود على الأخذ بيدها ومؤازرتها حتى اشتد عودها.

ولقد كان لظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، واتفاقه مع كوامن الخير والاعتدال في شخصية الإمام محمد بن سعود، وإعلان ميثاق الدرعية؛ نقطة تحول كبيرة في تاريخ شبه الجزيرة العربية، لاسيما وأنه كان من نتائج هذا التحالف البناء قيام الدولة السعودية الأولى التي ناصرت الدعوة وشدت من أزرها.

ولقد كان من أهم ثمار السياسة المعتدلة للإمام محمد بن سعود أن عم العدل والأمان أرجاء الجزيرة العربية، وبطلت الخرافات والبدع التي كانت سائدة، واختفى قُطاع الطرق، واطمأن الناس على أحوالهم، وتأسست بذلك دولة عظيمة شملت مناطق واسعة، وأظلتها بظلال الأمن والأمان.

وبما أن الحقبة الزمنية للإمام محمد بن سعود كانت في حاجة ماسة إلى دعوة إصلاحية، فقد كانت أيضاً بحاجة ماسة إلى حركة سياسية، تجمع

شتات إمارتها الصغيرة المتحاربة، وقبائلها المتصارعة حول موارد المياه، ومواطن الكلأ، وتكّون منها دولة واحدة قوية البنيان ليسود الأمن والاستقرار، فكانت شخصية الإمام محمد بن سعود المعتدلة قادرة على تحقيق ذلك بالعمل بطاعة الله، ونشر السلام في الأرض.

إن تاريخ الجزيرة العربية الحديث يرتبط ارتباطاً قوياً بتاريخ الأسرة السعودية، وبالأخص فترة الدولة السعودية الأولى، وعلى رأسها الإمام محمد بن سعود، فهو الذي قاد أهلها، وصنع وقائع تاريخها الحديث، وهو الذي جاهد وناضل في سبيل نشر الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، ثم تعاون الاثنان وجاهدا في الله حق جهاده حتى أوصلا هذه الدعوة بالسيف والقلم إلى كل جزء في هذه الجزيرة.

ولقد بلغت الدولة السعودية الأولى بفضل الله – عز وجل - ثم بفضل ما تمتع به الإمام محمد بن سعود من شخصية معتدلة درجة عظيمة من القوة والاتساع حيث شملت مناطق كبيرة في الجزيرة العربية، وتمكنت من القضاء على الفتن والمشاكل الداخلية التي كانت سائدة بين القبائل، وأهم من ذلك كله مناصرة الدعوة الإصلاحية واستقامة الناس على الدين الإسلامي الصحيح.

ولقد كان من أهم أسباب اختياري هذا الموضوع إظهار الأقوال والأفعال المعتدلة لسياسة الإمام محمد بن سعود الدالة على رجحان عقله، ويقظة قلبه، وسداد بصره، ورشد خبراته، وتراكم تجاربه.

فالأمة الحية المعتدلة هي التي تنصف روادها وأئمتها وبناتها وصانعي مجدها، تنصفهم بأن تذكرهم دوماً كما يذكر المرء الوفي – بالحب والتقدير – والديه، ومعلميه، وذوي الفضل عليه، وتنصفهم بأن تجدد –

دوماً – معاني الوسطية ومبادئ الاعتدال التي عاشوا من أجلها وماتوا في سبيلها. وتنصفهم بأن تعصم نفسها من مثالب الجحود، وتطهر روحها من الاستغراق في الحاضر وحده.

والإمام محمد بن سعود هو أحد الرواد الكبار، والبناة العظام في تاريخ أمتنا الخاص والعام، المتميزين بالاعتدال والوسطية. زد على ذلك أنني لم أجد أية دراسة متخصصة مستقلة عن شخصية الإمام محمد بن سعود في الاعتدال سوى مقالات بسيطة لا تفي بالغرض، ولا تُعطي الموضوع حقه، وإذا كانت بعض الدراسات قد تناولت دراسة الدولة السعودية الأولى فإنها دراسات عامّة، ولم تتحدث عن شخصية الإمام محمد بن سعود المعتدلة بصفته المؤسس الأول لذلك الكيان العظيم.

إن دراسة هذا الموضوع له أهمية كبيرة لاسيما وأننا ندرس شخصية مؤسس دولة عصرية حكم أربعين عاماً؛ شهدت فيها المنطقة كثيراً من الأحداث الجسام والتغير الشامل.

ويزيد من أهمية الموضوع ارتباط المؤسس بصاحب الدعوة؛ حتى حدثت النقلة العظيمة في حياة الناس، فمن عبادة القباب والأشجار إلى عبادة الله وحده، ومن الاعتقاد بالخرافات إلى الطمأنينة والإيمان الصحيح. زد على ذلك أن اللقاء التاريخي بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب وتوقيعهما ميثاق الدرعية كان بمثابة معاهدة إسلامية على توحيد الكلمة وتقرير المصير وتيسير دفّة الحكم على شاطئ السلامة والأمان، ونصر الدين وقمع الباطل.

ومما يؤكد على الأهمية الكبرى لهذه الدراسة تلك الأقوال المعتدلة التي سوف نخرج بها، وتلكم المواقف المتزنة التي سوف نجنيها لتكون بمثابة القاعدة الثابتة لمنهج حاكم ودستور شعب قائم على مبدأ الوسطية ومنهج الاعتدال.

أولاً: شخصية الاعتدال والوسطية عند الإمام محمد بن سعود من خلال أقواله:

إن قيمة الإنسان تتضح من خلال ما يتفوّه به من أقوال فمتى تكلم الفرد ظهرت شخصيته وما يدور في خلد تلك النفس البشرية، من كوامن الخير ونوازع الشر، أمكن إدراك مدى ملاءمتها للحق أو مخالطتها للشر، كما أن الروح الإنسانية مهما أخفت أحد النقيضين ردحاً من الزمان إلا وسيأتي من خلال الأقوال ما يجعلها تنحاز لأحدهما على الأخرى.

وإننا من هنا لو تتبعنا السواد الأعظم الذين كتبوا عن الإمام محمد بن سعود لتبين من أقواله ما يجعلنا أن نصفه بالشخصية المعتدلة المتبعة للفضيلة والمبتعدة عن الرذيلة، إذ يُلحظ أن مصدر أقواله كتاب الله العزيز، ومنبع الألفاظ سنة الرسول الكريم عليه أفضل سلام وأتم تسليم. وهذه الأقوال المعتدلة في شخصية الإمام محمد بن سعود جاءت على النحو التالي:

١) في ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، حينما نزل الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١]، في الدرعية قادماً من العيينة بعدما أُخرِج منها، نجد في رد الإمام محمد بن سعود على زوجته العاقلة ما يدلل على قوله المستنير المتماشي مع قبول الحق فقد قالت له زوجته موضي بنت أبي وهطان[٢] « إن هذا

(١) عندما وصل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية نزل عند بعض تلاميذه من وجهاء أهلها من آل سويلم، فأول نزله كان في بيت تلميذه عبدالله بن سويلم، ثم انتقل إلى بيت تلميذ آخر وهو أحمد بن سويلم. وللمزيد من التفصيل حول هذه القصة انظر: عبدالله العثيمين: على هامش أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مقال منشور بمجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة، رجب ١٤٠٠هـ/ يونيه ١٩٨٠م، ص٣٦-٣٧.

(٢) هي موضي بنت أبي وهطان من آل عساف آل كثير، تزوجها الإمام محمد بن سعود قبل قيام الدولة السعودية الأولى، عُرفت بسداد الرأي ورجاحة العقل. المصدر: عبدالله بن علي العسكر: موضي زوجة الإمام محمد بن سعود، صحيفة الرياض، العدد ١٣٨٩٢ بتاريخ الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٧ يونيو ٢٠٠٦م.

الرجل أتى إليك وهو غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه واغتنم نصرته»[١]؛ فقال لها : « نعم، قبلت ذلك »[٢]. وهذا الرد يؤكد ما يتمتع به الإمام محمد بن سعود من شخصية متزنة تقبل القول الصواب ولا تحيد عنه.

٢) ما تم في اللقاء التاريخي بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م حيث قال الإمام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبدالوهاب: « أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والنعمة»[٣]. فقال له الشيخ: « وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة « لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم »[٤]، إن ما قاله الإمام محمد بن سعود يمثل الشخصية السوية المعتدلة التي تنصر الحق وتقف معه.

٣) عندما أخبر الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإمام محمد بن سعود بما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته – رضوان الله عليهم- من بعده، وبما أمروا به ونهوا عنه، وكيف أعزهم الله بالجهاد، وتطرق إلى ما عليه أهل نجد وقتذاك من مخالفة لشرع الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدع وشرك ظلم وفرقة[٥].

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد المسمى «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، (القاهرة، مطبعة المدني، ١٣٢١هـ/ ١٩٦١م)، ص٩٤.

(٢) عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة، ص٢٤.

(٣) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية (ط٢، الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ج١، ص٨٨.

(٤) عبدالله بن عبدالمحسن التركي: الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة، ص٢٤.

(٥) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص٨٩.

قال الإمام محمد بن سعود لما تحقق من معرفة التوحيد، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية، قال: « يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد[1]».

وإن هذا القول من الإمام محمد بن سعود يعطينا مؤشراً واضحاً على امتلاكه شخصية معتدلة تنصر الدين وتتبع الصواب وتقف معه وتحرص على تنفيذ أوامره اجتناب نواهيه.

٤) ما قاله الإمام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبدالوهاب حيث قال: «نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله، وفتح الله لنا ولك البلدان، أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا! »، وهذا يمثل غاية الاعتدال لأنه لا يريد الاقتصار وتوسيع رقعة دولته فقط، بل يريدها ملازمة لكلمة الحق، فهو يريد مكوث الشيخ محمد بن عبدالوهاب معه كعنوان للتوحيد، ودستور لتطبيق الشريعة ، وبذلك تطابق قول الإمام محمد بن سعود مع ما قاله الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم: (إن بيننا وبين القوم حبالاً ونحن قاطعوها، فنخشى إن الله أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قومك)[2]، وهذا القول يثبت أن أصحاب النفوس المعتدلة ليس همهم أن يمتلكوا حظاً وافراً من الدنيا، بل إن همهم الأكبر وهمتهم العالية ترجو ما عند الله وذلك برغبتهم في مكوث من أنقذهم من الضلال إلى الحق وأخرجهم من الظلمات إلى النور معهم وبينهم.

---

(١) عبدالله بن عبدالمحسن التركي: الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة، ص٢٥.

(٢) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، (الرياض، مطبعة الرياض الحديثة، دون تاريخ)، ج١، ص١١-١٢.

٥) ينقل صاحب كتاب « لمع الشهاب » مقولة للإمام محمد بن سعود في قمة الاعتدال حيث قال: «هذه القرية قريتك، والمكان أنت واليه، فلا تخش أعداءك، والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنا». فقال الشيخ للإمام: « أنت كبيرهم وشريفهم، أريد منك عهداً على أنك تجاهد في هذا الدين، والرئاسة والإمارة فيك وفي ذريتك بعدك، وأن المشيخة والخلافة في الدين فيّ وفي آلي من بعدي أبداً، بحيث لا ينعقد أمر ولا يقطع صلح ولا حرب إلا ما نراه كذلك، فإن قبلت هذا فأخبرك أن الله يطلعك على أمور لم يدركها أحد من عظماء الملوك والسلاطين، وتكون عاقبة أمورك محمودة عند الله، لأنك اتبعت الدين ونصرته، ولم تقصر رتبتك عن رتبة الصحابة والخلفاء الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأي منزلة أعلى من هذه المنزلة؟». فقال محمد بن سعود: «قبلت وبايعتك على ذلك ».

٦) لما رأى عثمان بن معَمَّر[١]، أمير العيينة ما وصلت إليه الدرعية من توسع وتفوق ديني ومادي، جاء بنفسه إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وألح عليه في العودة إلى العيينة وبايعه على السمع والطاعة، ووعده المنعة والنصرة، ولكن الشيخ آثر البقاء في الدرعية، لما مضى من عهده للإمام محمد بن سعود[٢].

(١) خلف الأمير عثمان أخاه محمد على إمارة العيينة عام ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م، ويعتبر عثمان من أبرز أمراء الأسرة المعمرة وأرفعهم شأناً، قتل عام ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م بعد أن حكم ٢٢ عاماً. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف: موقف عثمان بن معمر من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ط١، الرياض، بدون ناشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص١-٢.

(٢) المؤلف مجهول: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص٢٢-٢٣.

وفي ابن بشر أن الشيخ قال لعثمان: « ليس هذا إليّ، إنما هو إلى محمد بن سعود، فإن أراد أن أذهب معك ذهبت، وإن أراد أن أقيم عنده أقمت، ولا أستبدل برجل تلقاني بالقبول غيره إلا أن يأذن لي»[١].

فأتى عثمان إلى الإمام محمد بن سعود، فأبى عليه، وقال له: « أرفض خروج الشيخ من الدرعية فأرح نفسك ما إلى هذا من سبيل»[٢]. وهذا القول يبرهن على مدى الاعتدال والوسطية في معرفة الحق والتمسك به في شخصية الإمام محمد بن سعود؛ لأنه كان مقتنعاً أكثر بصحة هذه الدعوة منذ البداية ومصمماً على الجهاد مع إمامها مهما كانت النتائج والتضحيات، هذا من ناحية؛ ولأنه كان يتمتع ببعد نظر وإدراك قوي بنتائج تعاونه مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب لتلبية حاجة المجتمع النجدي لدعوة تصحيح عقيدته ونظرته للأمور وحاجته لدولة تحقق له الوحدة ،وهذا من ناحية أخرى[٣].

٧) قول الإمام محمد بن سعود في رسالته لحكام الأقاليم التابعة له حيث كان يقول لهم: «عليكم بالتوافق في التدبير وجواري الأمور، كما أوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية»[٤]. ولاشك أن هذا القول من الإمام من محمد بن سعود يمثل نبراس الاعتدال في شخصيته المتزنة السليمة القول والمستقرة القلب.

٨) استدعى الإمام محمد بن سعود، وهو في مرض الموت، ولداه عبدالعزيز وعبدالله إلى حجرته، فقال لعبدالعزيز إنه اختاره خلفاً له، وكلف الثاني القيام ببعض الأعمال المهمة، ونصحهما، وطلب منهما أن يكونا رحيمين بالضعفاء والمغلوبين، ثم أوصاهما أن

(١) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص٨٩.
(٢) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص٩٨.
(٣) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ص١٧.
(٤) عبدالفتاح حسن أبو عليه: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، (ط١، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩١م)، ص١١٠.

يجتهدا في الغزوات والفتوح، ولكن ... في حكمة وحذر، وقال لهما كلمته المشهورة: « ولا تفجروا الصخر»[١].

وهذه الوصية إنما كانت تعني ضرورة الامتناع عن استفزاز الجيران الأقوياء، وخصوصاً الدولة العثمانية، فهذه الدولة ضعيفة، في الظاهر، ولكن متى تحداها الأعداء وأثاروها، تفجرت قواها وسحقت خصومها.

وقد نقلت صحيفة المشرق كلمة الإمام محمد بن سعود بهذه الصيغة: Don't undermine the cliff، ومعناها: لا تثر عليك الدولة القوية الساكتة عنك، بأعمال تفجر غضبها عليك، كما يفجر اللغم صخراً ساكناً في مكانه، فتتهاوى شظاياها وتقتل[٢].

ونجد فيما قاله الإمام محمد بن سعود قبل وفاته خلاصة الفكر والاعتدال لمسيرة حياته فقد قدمها على طبق من ذهب لأبنائه بل لشعبه كله، ذلك بأنه وضع الأمور في يد ابنه عبدالعزيز من بعده وكلف عبدالله بأعمال مهمة وأن يكون عضداً لأخيه.

كما نصحهم برعاية الشريحة الضعيفة في المجتمع، كما حثهم على مواصلة الجهاد مستخدمين أدوات الاعتدال وهي الحكمة والحذر، كما أوصاهم بضرورة الامتناع عن استفزاز الجيران الأقوياء وجعل الميزان المعتدل هو دستورهم في تطبيقهم لسياستهم الداخلية والخارجية.

---

(١) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص١١٦.

(٢) وفي عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م نشر الأب لويس شيخو في مجلة « المشرق» بيروت بحثاً حول جزيرة العرب، تحدث فيه عن دولة نجد ومؤسسها « محمد بن سعود »، أخذ فيه هو أيضاً عن مصدر غربي، قال: « صار الأمر بعد سعود إلى ابنه محمد، وكان هذا رجلاً ذا عزم وإقدام، حريصاً على السيادة، راغباً في توسيع نطاق إمارته، فسار سيراً حسناً في قومه وأبطل المظالم وألغى المكوس، وألف قلوب عشيرته، ثم أخذ يسعى في مد سيطرته على قبائل نجد فأخضع منها قبائل « المعتوب» وعنزة، ووقف بالمرصاد لغيرها، رجاء أن يستولي على كل جزيرة العرب.

ثانياً: شخصية الاعتدال والوسطية عند الإمام محمد بن سعود من خلال أفعاله:

إن ما يفعله المرء من الأفعال والأعمال يعكس ما بسريرته فتظهر على السطح إما أن ترفعه في ميزان العدالة عند الله تعالى، ومن ثم تحظى تلك المواقف بمنزلة الشرف والرفعة والمكانة في أعين الناس، فتصبح مصير هذه الأعمال خلودها في جبين التاريخ وكتابتها بماء الذهب ناصعة نقية. وإما أن تسقط وتهمل وترمى فلا وجود لها، بل ولا ذكر من سردها لأنها وبال على من قام بها.

فالعظماء المتزنة شخصياتهم وحدهم من يصنعون التاريخ، وهم وحدهم من ينشدون القمة لتحقيق الاعتدال، وهم وحدهم من يكون لهم بصمة وسطية في هذه الحياة، تبقى سيرهم منقوشة على صفحات التاريخ على مر العصور وتعاقب الدهور.

إن الأفعال المشرفة دائماً تتوافق مع الفطرة المعتدلة السليمة، لذا نجد بعد مسح شامل لأغلب المصادر والمراجع التي كتبت عن شخصية الإمام محمد بن سعود مواقف مشرفة وأفعالاً معتدلة وأعمالاً متزنة ونظرات وسطية، إنه العقل واحترام الذات والثقة الفائقة بالنفس، وإليك نماذج من تلك المواقف من السيرة المعتدلة للإمام محمد بن سعود على النحو التالي:

١) أدرك الإمام محمد بن سعود ضرورة التلازم المنهجي بين الدعوة والسياسة التي تنبغي أن تنهض على أساس الشريعة الإسلامية، فلم يجعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عزلة عن الحاكم ولم يجعل نفسه في عزلة عن الشيخ، بل كانا على صلة دائمة وثيقة، فكان الشيخ يتولى

إعداد جيل الدعوة وتهيئة الدعاة، وكان الإمام محمد بن سعود يتولى تهيئة حماة الدعوة، وتكاتف الدعاة مع الحماة[١].

ولقد عرف الإمام محمد بن سعود واجب رئيس الدولة وعمله وما ينبغي أن يكون عليه القائد المسلم، حيث يلزم أن يقوم واجبه على قواعد ثلاث، فهو مأمور بأن يكون مؤمناً، ولا يجوز أن يتولى الكافرون المؤمنين، لأن الحاكم يجب أن يؤمن بالنظام الذي يؤمن به المحكومون، حتى يكون الحاكم والمحكومون سواء في الحقوق والواجبات، وأن يأمر بالمعروف، وأن ينهى عن المنكر[٢].

وبهذا الموقف المعتدل نجح الإمام محمد بن سعود في تأسيس دولة راسخة البنيان قوية الأركان.

٢) أثنى المؤرخون المحليون وغيرهم على شخصية الإمام محمد بن سعود في تحقيق منهج الاعتدال ووفائه وحسن معاملته واشتهاره بذلك دون سائر أمراء البلدان النجدية[٣]، سواء كان ذلك قبل توليه الإمارة أم خلال إمارته. وما قام به من تأييد لزيد بن مرخان[٤] حينما أراد مقرن

(١) نعيمة بنت عبدالله بن دهيش: عهد الإمام محمد بن سعود (١١٣٩-١١٧٩هـ/ ١٧٢٦-١٧٦٥م) (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٣٩٧.

(٢) أحمد عبدالغفور العطار: محمد بن عبدالوهاب، (ط٢، القاهرة، د.ن، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، ص٩٣.

(٣) حسين ابن غنام: روضة الأفكار والأفهام لمرتادي حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، ص٤٤.

(٤) كان أكبر رجال أسرة مانع المريدي سناً بعد وفاة سعود الأول بن محمد بن مقرن، تولى الحكم عام ١١٣٧هـ/ ١٧٢٥م، وقتل سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م. المصدر: خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز (ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص٣٧-٣٨.

بن محمد[١] أن يقتله من أقوى الأدلة على اعتداله وإنصافه للمظلوم ورد الحق إلى نصابه. علماً بأن مقرن بن محمد أقرب إليه من زيد؛ فهو عمه، ولا ريب أن قيامه بهذا العمل وهو لم يتول الإمارة بعد يدل على أصالة معدنه وعراقة خلقه الحسن وموقفه النبل وفعله المتزن؛ فلم يستغل هذا الخلاف بين الرجلين للوثوب إلى الحكم، بل صمم على إعادة زيد للحكم ثانية، ولم يتخل عنه في المرة الثانية كذلك، بل كان فيما يبدو من أبرز خاصته وكبار مستشاريه[٢].

٣) بعد أن قُتل زيد بن مرخان أصبح منصب أمير الدرعية شاغراً، وكان أقوى المرشحين لتوليه الإمام محمد بن سعود لتأهله القيادي في عهد والده، ولبروزه ودوره البارز في الأحداث المهمة في عهدي زيد بن مرخان، ولما استتب الأمر للإمام محمد بن سعود غدا إلى الدرعية لتولي مهام منصبه الجديد وسط استبشار أهل الدرعية وفرحهم بهذا الإمام الذي عرفوه من قبل، فعرفوا فيه السداد في الرأي والكفاية وحسن التدبير، وتأكيداً لذلك؛ فإنه لم يذكر أن أحداً من آل مقرن قد نازعه الحكم، بل دان الجميع له بالطاعة والولاء[٣].

ونظراً لأن إمارة الدرعية الأولى التي هي المليبيد لآل مقرن بن مرخان، وغصيبة لآل ربيعة بين مرخان الذين بقيتهم آل وطبان، ولرحيل أغلبهم إلى الزبير، وقتل بقيتهم وهو زيد بن مرخان، فإن الإمام محمد بن

---

(١) هو من أسرة مانع المريدي، أراد حكم الدرعية لنفسه وقتل زيد بن مرخان إلا أن الإمام محمد بن سعود منعه من تحقيق ذلك. المصدر: خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ص٣٩.

(٢) عبدالرحمن بن علي العريني: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة الإسلامية الأولى، (الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص٥٧.

(٣) عبدالرحمن العريني: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة، ص٦٠.

سعود لما اختاره أمراء الدرعية وأهلها وبايعوه بالإمارة ضم إلى الدرعية غصيبة، وبذلك أصبحت إمارته أوسع من الإمارات السابقة له في الدرعية، ويمكن بالتالي إطلاق اسم الدرعية الكبرى على مناطقها السابقة بعد توحدها في عهد هذا الإمام(١).

ويمكن تلمس ملامح الاعتدال لإمارة محمد بن سعود الأولى على الدرعية الكبرى فيما يلي:

أ) اهتمام الإمام محمد بن سعود بالأمور الداخلية لإمارته؛ مما جعلها تزداد قوة إلى قوتها التي حصلت لها منذ عهد والده سعود بن محمد، ومما جعل مكانتها بين إمارات العارض تعلو، ونفوذها يزداد تدريجياً(٢).

ب) أن انعدام أحداث النزاع بينه وبين جيرانه يدل على استقرار في هذه الإمارة، كما يدل على جنوح هذا الإمام إلى سياسة السلم وحسن العلاقة مع جيرانه، من الجنوب دهام بن دواس(٣) في الرياض، ومن الشمال آل معَمَّر في العيينة، هذا على الرغم من أن أمراء البلدان النجدية قد استمرؤوا الغزو فيما بينهم بسبب العداء المستحكم بين أهلها؛ مما جعل الحكام والأهالي مهيئين لمثل هذا الغزو المتبادل، لكن الإمام محمد بن

(١) عبدالرحمن بن علي العريني: المصدر السابق، ص٦١.

(٢) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ص٢٩.

(٣) دهام بن دواس بن عبدالله آل شعلاني من العفسة من مطير حاكم الرياض، ومنفوحة خلال الفترة ما بين (١١٥١-١١٨٧هـ/ ١٧٣٧- ١٧٧٣م) حارب الدولة السعودية الأولى في الدرعية ٢٧ عاماً إلى أن ترك الرياض خارجاً منها إلى الخرج وقيل إلى الإحساء. المصدر: حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ط١، بيروت، مطابع دار الكتب، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ص١٣٩.

سعود رأى اتباع هذا الأسلوب السلمي في سياسته مع جيرانه مما جعل إمارة الدرعية في حقبة حكمه الأولى تبقى بمنأى عن هذه النزاعات[١].

ج) حرص الإمام محمد بن سعود على مد يد العون إلى حكام البلدان المجاورة له رغبة منه في أن تستقر الأوضاع الداخلية في إماراتهم لهم، وبما يقضي على الفتن منها، ومما يؤكد هذا الحرص أنه بعد أن استولى دهام بن دواس على الحكم في الرياض لم يطعه أهلها، وسعوا في عزله وطرده، وحصروه في قصر الإمارة؛ فأرسل أخاه مشلب بن دواس يطلب نجدة الإمام محمد بن سعود[٢]؛ فهب لنصرته، وأرسل مجموعة من أهل الدرعية مدداً لدهام بقيادة أخيه مشاري بن سعود، وكان ذلك سنة ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م[٣]، فلما بلغ دهام وصولهم تجرأ للخروج من قصره المحصور فيه؛ فقاتل بهذه المجموعة مع مشاري أهل الرياض، وقتل منهم بعض الرجال حتى استقرت الأمور في الرياض له، وبقي مشاري مدة عند دهام، ويبدو أن ذلك كان برغبة من دهام[٤]، إلى أن ازدادت الأوضاع الداخلية في الرياض استقراراً لدهام، وعظم أمره؛ فعد نفسه من أمراء نجد البارزين، حتى إذا قام الإمام محمد بن سعود بتأييد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوة الأمراء في العارض لتأييدها

(١) من تتبع أحداث السنوات من ١١٣٩هـ إلى ١١٥٧هـ لا يجد فيها الباحث أحداثاً لها علاقة بالإمام محمد بن سعود إلا مساعدته لدهام بن دواس.

(٢) كان من أسباب عصيان أهل الرياض لدهام بن دواسم أن أسرته قد طردت من إمارته منفوحة فيعد دخيلاً على إمارة الرياض، وأنه طمع في إمارة الرياض، واستولى عليها بعد طرد ابن زيد آل زرعة. المصدر: حسين بن غنام: روضة الأفكار والإفهام، ص٥٦.

(٣) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ص٣١.

(٤) حسين بن غنام: روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، ص٨١.

رفض ذلك، وتنكر للجميل الذي أسداه له الإمام محمد بن سعود، وبدأت تلك الحروب الطويلة بينه وبين الدولة السعودية.

٤) ما قام به الإمام محمد بن سعود من تهيئة علمية أدت إلى نهوض الحركة العلمية، وذلك بتوفير الجو المناسب لازدهار الحياة العلمية، فبرز أثر ذلك عدد كبير من العلماء الذين أصبح لهم مكانة مرموقة بين علماء نجد عامة والعارض خاصة ومن هؤلاء الشيخ عبدالله بن عيسى وأخوه عبدالوهاب، يضاف إلى ذلك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن سويلم، وابن عمه أحمد بن محمد بن سويلم(١). كل ذلك الإعداد من الإمام محمد بن سعود جعل الدرعية أكثر تأهيلاً من غيرها من بلدان العارض خاصة ونجد عامة لاحتضان دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونشرها، إذ غدت من أهم المراكز العلمية في المنطقة وذلك بفضل ما تمتع به الإمام محمد بن سعود من نظرة معتدلة ثاقبة تتجه نحو العلم والعلماء، فبذلك قام بزرع البذور بتهيئة الدرعية، ثم قام بجني الحصاد باحتضان دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(٢).

٥) إن مما امتاز به الإمام محمد بن سعود أنه جمع بين عهدي: الإمارة المحدودة، والإمامة العامة؛ فقد كان آخر أمراء الدرعية، وقضى مدة في هذه الإمارة فاق فيها الأمراء السابقين، وهو كذلك أول أئمة الدولة السعودية وحكامها(٣)، وكل هؤلاء الأئمة والحكام أبناؤه وأحفاده منذ قيام الدولة السعودية إلى يومنا هذا، سواء أكانوا من فرع الإمام عبدالعزيز بن

(١) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ص٢٤.
(٢) عبدالله بن عبدالرحمن البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (ط٢، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٢١١-١١٣.
(٣) عبدالله بن خميس: الدرعية العاصمة الأولى، (الرياض، مطابع اليمامة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص١٦٣.

محمد كما هو الحال في الدولة السعودية الأولى، أم كانوا من فرع أخيه الإمام عبدالله بن محمد، كما في الدولة السعودية الثانية، أو المملكة العربية السعودية في تاريخها المعاصر.

إن هذا الجمع بين هذين الأسلوبين المختلفين من أساليب الحكم قد أوجد تميزاً معتدلاً لحكم هذا الإمام، جعله يدرك أهمية التأسيس لهذه الدولة بعقد المقارنة بين الوضع المزري لمنطقة نجد في الحقبة الأولى من حكمه، والوضع الأمثل الذي بدأ يتحقق لها في الحقبة الثانية. وهذا ما دفعه فيما بعد إلى التمسك بما تحقق على يديه من خير ووحدة لهذه المنطقة، وإلى أن يتحمل كل الصعاب والمشاق، ويسعى إلى تذليلها، سوا كان ذلك بالوسائل السلمية أو الحربية.

٦) من المواقف الدالة على اعتدال شخصية الإمام محمد بن سعود ترحيبه بالشيخ محمد بن عبدالوهاب القادم من العيينة إلى دياره في الدرعية، فقد فتح له قلبه قبل أن يفتح له داره، مما جعل الله - سبحانه وتعالى – يحقق على يد هذا الإمام المعتدل المجاهد أعظم حدث تاريخي عرفته نجد، بل الجزيرة العربية كلها منذ عصر الخلافة الراشدة، ألا وهو تحقيق الكيان السياسي والاجتماعي الملتزم بهدي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، نتيجة إيواء هذا الإمام لهذا الداعية، وتبنيه دعوته، وتفانيه معه في نشرها، والتزام ذريته من بعده بذلك[١].

٧) إبقاء الإمام محمد بن سعود الأمور الشرعية والنواحي التشريعية في يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب والعلماء العالمين بها العاملين بمقتضاها، فمن اعتدال الإمام محمد بن سعود عدم التدخل في طبيعة

(١) عبدالرحمن علي العريني: (الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى(ط١، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص٧٩.

الاختصاصات الوظيفية للجوانب التطبيقية المتعلقة بأمور الشرع، وترك أمور القضاء والفتيا والتعليم وتوجيه الدعوة والمجتمع، الوجهة الشرعية كاملة بيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وذريته وعلماء الدعوة من بعده(١).

٨) تتفق كل المصادر التاريخية المحلية وغير المحلية، المعاصرة وغير المعاصرة، والدراسات التاريخية الحديثة على مقاصد الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب على اتخاذ المنهج الوسطي القائم على تحقق الاعتدال في كل مناحي الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبذلك يتضح لنا أن الأساس الذي قامت عليه الدولة السعودية الأولى هو الاعتدال(٢).

٩) مما يؤكد على موقف الاعتدال في شخصية الإمام محمد بن سعود موقفه من استقباله للمؤيدين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد أتاح لهم الفرصة في العيش في كنفه مكرمين معززين، هذا الأمر دفع بأعداد غفيرة للهجرة إلى الدرعية، فما كان أمام الإمام محمد بن سعود إلا احتواءهم وإيواءهم وإكرامهم، وتوفير فرص العمل والكسب الحلال لهم، وأما من لم يتوفر لهم العمل فقد قام الإمام محمد بن سعود بسد حاجتهم وإعطائهم مؤنتهم بل وقضاء حوائجهم(٣).

١٠) أن شخصية الإمام محمد بن سعود كانت تتميز بالعقلانية والهدوء وعدم استعجال النتائج، وكذلك قراءة الأحداث على أرض الواقع قراءة متأنية ودقيقة، فلو نظرنا إلى موقفه من التذبذب في الولاء في المرحلة الأولى التي كانت بسبب ما تعمق في نفوس كثير من أمراء البلدان وشيوخ

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، (ط٤، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، نشر دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٦٠.

(٢) عبدالله بن صالح العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، (ط١، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص٦١.

(٣) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ص٢٧.

القبائل النجدية من نزعة استقلالية وشعور سلبي تجاه الوحدة الإقليمية، نجد أنه موقف ينعت بكثير من الاتزان، حيث إن هؤلاء الأمراء اعتادوا هذا الوضع الاستقلالي لمدة طويلة، أهملتهم فيه الدول الإسلامية المتعاقبة، واعتقد هؤلاء الأمراء والشيوخ أن أي محاولة توحيدية ستفقدهم هذا الشعور، وتنزع عنهم تلك المكانة الاجتماعية العالية في بلدانهم وقبائلهم. واعتقد بعض الناس - جهلاً - أن الوضع السياسي الممزق هو الموافق لطبيعة نجد، وقد أدرك الإمام محمد بن سعود هذا الجانب فحرص كل الحرص على ترويض النفوس لقبول مبادئ الدعوة، والتسليم بضرورة الدخول تحت كيانها السياسي الموحد، ولهذا فليس غريباً أن يستغرق توحيد نجد وحدها مدة أربعين سنة[1]، وأن يصبر الإمام محمد بن سعود كل تلك الأعوام لتحقيق هدفه ومبتغاه، وهذا يؤكد على ما يتمتع به من قوة صبره ونفاذ بصيرته ورؤيته الاعتدالية للمستقبل وقراءة في آفاق الواقع لتكوين غدٍ أفضل.

١١) ومن المواقف الاعتدالية لشخصية الإمام محمد بن سعود قدرته الفائقة على تكوين النواة الأولى لدولته بشكل تدريجي وسلمي، فقد دخلت البلدان المجاورة للدرعية في طاعة الإمام محمد بن سعود، وأيدت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب طواعية وعن اختيار، وليس نتيجة حروب وغزوات، ومن هنا فإن قيام الدولة السعودية كان طبيعياً. والمعطيات الخيرة لتوحيد هذه البلدان بزعامة أمير واحد بدأت تظهر في وقت مبكر من قيام الدولة؛ مما بات معه لزاماً على أمراء البلدان النجدية الأخرى أن

(١) عبدالله بن صالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (ط١، الرياض، بدون ناشر: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص٩٣.

يدركوا هذه الآثار الطيبة لهذا التوحيد السياسي والعقدي، فأصبح توسع الدولة بعد ذلك سواء عن طريق السلم أو الحرب أمراً مقبولاً، بل هو ما تستدعيه حاجة المنطقة التي رانت عليها قرون من التمزق والتفرق السياسي والقبلي بين بلدانها وقبائلها(١).

إن تلك الجهود التي بذلها الإمام محمد بن سعود تكشف عن براعة نادرة في تشكيل المفهوم الحديث لأبناء المجتمع داخل الدولة الواحدة، وذلك بالخلط بين سكان المناطق المجاورة في إقليمٍ واحدٍ وتحت مسمى مشترك، يتمتع بنظام معتدل، له صفة الاستقلال التام عن أي قوة داخل نجد وخارجها.

وانطلاقاً من هذا التصور المتزن لدى شخصية الإمام محمد بن سعود فقد رأى ضرورة أن تتحول هذه النواة الأولى إلى محورٍ تدور حوله محاولات التوحيد العقدي والسياسي ليس لبلدان نجد فحسب، بل لكل أنحاء شبه الجزيرة العربية، وصولاً إلى الهدف المعتدل وهو إيجاد كيان سياسي واجتماعي موحد يؤمن بالإسلام عقيدة ومنهجاً ونظام حياة وفكر، وينتظم رويداً رويداً ما يستطيع انتظامه من مناطق شبه الجزيرة العربية لانتشالها من حالة التفكك والتطاحن من أجل تأمين السبل وفرض الأمن على الأرواح والأعراض والأموال.

١٢) وجود علامات واضحة على جهود الدولة السعودية لتوجيه الغزوات الوجهة الإسلامية، والتحلي بالأخلاق الإسلامية في الحرب؛ فقد ثبت تاريخياً أن هذه الدولة السعودية الأولى بقيادة الشخصية المعتدلة للإمام محمد بن سعود منذ تأسيسها قد وجهت تلك المناطق التي شملها

(١) عبدالله بن صالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١،ص٩٣-٩٤.

الحكم السعودي، وجهتها الوجهة الشرعية بعد أن كان هدفها النهب والسلب، فجعلته جهاداً في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وتحقيق الأهداف الإسلامية في تصحيح العقيدة وتوحيد المجتمع في إطارها، وأبدلت ذلك الكسب الذي يتحقق من تلك الغزوات السابقة بغنائم الجهاد التي أباحها الله، ورتبت توزيعها وفق الأحكام الشرعية المنظمة لذلك(١).

١٣) لقد ثبت تاريخياً أن كل حركة من حركات التغيير الاجتماعي يتزامن قيامها في العادة مع حدوث عدم انضباط في كثير من أمورها نتيجة عدم السرعة في التكيف مع مبادئها أو عدم استيعاب الأهداف الرئيسة لها؛ مما يسهل على ذوي الأغراض الخاصة أو المتسرعين سواء من المؤدين لتلك الحركة أم من أعدائها – استغلال ذلك لتحقيق أغراضهم أو التسرع في القيام ببعض التصرفات التي يعتقدون خطأ أنها مهمة ومن الأولويات(٢).

وقد تكررت حوادث مشابهة لمقتل عثمان بن معَمَّر في سنوات لاحقة، كلها تدفعها عدة أسباب يمكن اعتبار أحدها تأييد الدعوة أو مناوأتها من قبل بعض الأمراء النجديين، وبعض هذه الحوادث تندرج في إطار النزاع والشقاق حول تولي الإمارة في البلدان النجدية، وهي ظاهرة كانت

(١) عبدالرحمن بن علي العريني: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى، ص٤١٣-٤١٤.

(٢) حمد بن محمد الجاسر: جمرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، (ط١، القاهرة، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ص١٧٩.

تعاني منها كل البلدان النجدية قبل قيام الدعوة، وبقيت آثار بعضها في المراحل الأولى لهذا القيام إلى أن تم تحقيق الكيان السياسي للدولة(١).

إن كون هذا الحدث بملابساته المختلفة قد حدث في الحقبة الأولى من قيام الدولة السعودية؛ فإنه لم تكن له مؤثرات لا من قريب ولا من بعيد في إخلاص آل مَعَمَّر لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وولائهم للدولة السعودية، وهو أمر قد أدركه الإمام محمد بن سعود بشخصيته المعتدلة، ويتضح ذلك في مظاهر تفاني هذه الأسرة للدعوة والدولة، حتى إنه قتل من أفرادها في المعارك ضد قوات محمد علي خمسة عشر رجلاً، منهم تسعة رجال في معارك ضرماء، والباقون فيما يبدو في معارك الدرعية دفاعاً عنها(٢).

---

(١) حسين بن غنام: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، ج٢، ص٧٣.

(٢) ومن أبرز الحوادث المشابهة لمقتل عثمان بن مَعَمَّر: مقتل إبراهيم بن عبدالرحمن أمير ضرماء سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م، وملابسات قتله شبيهة بقتل عثمان بن مَعَمَّر، ومع ذلك لم يبعد آل عبدالرحمن المردة عن إمارة ضرماء كما لم يبعد آل مَعَمَّر عن إمارة العيينة. ومن الأحداث المشابهة كذلك مقتل أمير حريملاء محمد بن عبدالله بن مبارك وثمانية من أتباعه سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م. ومنها مقتل محمد بن فارس وابنه عبدالمحسن من أهل منفوحة سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م. وكذلك مقتل أمير الفرعة عيبان الناصري التميمي هو وأولاده سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م. ومنها كذلك قتل عبدالله بن سلطان أمير عودة سدير التابع للدولة السعودية سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م. حيث قتل مع بعض أنصاره، مما يبدو معه أن هذه الأحداث دخلت فيها ثارات قديمة واختلافات جديدة، وأنها من آثار عهد الإمارات المتطاحنة السابقة للدولة السعودية، وأن ليس لقادة الدولة أي تدخل فيها، بل طالما حذروا وتوعدوا من يقوم بهذه الأعمال المنفردة. وإن تركيز المؤرخين على قضية عثمان بن مَعَمَّر مرده إلى كون ابن مَعَمَّر قد أيد الدعوة، وطبقها، وصاهره الشيخ بزواجه من عمته، وكونه أمير بلدة من أهم البلدان النجدية وسليل أسرة من أبرز الأسر النجدية، وكونه القائد العام لقوات الدولة، وكونه بايع الإمام محمد بن سعود طائعاً، فلكل هذه الأسباب أبرز قضيته المؤرخون، وركزوا عليها، وإلا فالمحاولات عديدة كما مر. لمزيد من التفصيل انظر: ابن غنام (١/١٥، ١٧، ١٨، ٥١، ٧٣). ابن بشر: (١/٤١، ٤٢، ٤٨، ٦٠، ٦١، ٦٤).

كما بدت مظاهر هذا الولاء من قبل الإمام محمد بن سعود المؤكدة على موقفه المعتدل فيما أوكل لأفرادها من مهمات في مختلف الأعمال بعد ذلك، فضلاً عن بروز علماء أجلاء كانت لهم جهود بارزة في الرد على كثير من الشبهات وفي نشر العقيدة السلفية؛ مما يدل على إخلاص قوي، وتمسك مكين بهذه الدعوة، وولاء صادق لهذه الدولة(١).

١٤) لما كانت الدعوة في بداية انتشارها والبلدان الداخلة في طاعة الدولة قليلة؛ فقد أراد الإمام محمد بن سعود بمنهجية السياسة المعتدلة أن يؤكد لهؤلاء الأتباع أن الدولة لن تتخلى عنهم، وفي هذا ما فيه من إيجاد نوع من الثقة والتشجيع لمن لم يؤيد بعد وتراوده نفسه على ذلك بأنه سيلقى الدعم والنصرة. وما من شك أن هذه سياسة حكيمة تبناها الإمام محمد بن سعود في سبيل نشر الدعوة وزيادة عدد المنضوين تحت لوائها(٢).

ومن هنا يمكن القول: إن نجدة المؤيدين والأتباع إذا تعرضوا لأي اعتداء يعد سمة من سمات الدولة السعودية، بدأها الإمام محمد بن سعود واتبعها أبناؤه وأحفاده من بعده، ولاشك أنه خلق إسلامي عريق التزم به الإمام محمد بن سعود مقتدين بالرسول الله - صلى الله عليه وسلم- حينما أنجد حليفته خزاعة في نزاعها مع حليفة قريش بني بكر، قبيل فتح مكة، مما ليس هنا مجال التفصيل فيه.

---

(١) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد: ج١، ص٢٧٧.

(٢) لعل من أبرز هؤلاء الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معَمَّر وابنه الشيخ عبدالعزيز اللذان كانت لهما جهود واضحة في نشر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتركيز الولاء للدولة السعودية في مناطق عدة من شبه الجزيرة العربية. ولمعرفة المزيد عن حياتهما راجع: عبدالعزيز بن معَمَّر: منحة القريب المجيب، (ط٢، نشر دار ثقيف، الطائف، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص٣-٨. من ترجمة له أعدها الشيخ محمد ابن عبداللطيف آل الشيخ. عبدالله البسام: علماء نجد (١٢١/٢-١٢٨) (٣٣٦/٣-٣٤٥).

١٥) إزاء الحرب المستمرة بين دهام بن دواس أمير الرياض والإمام محمد بن سعود طلب الأول من الثاني عام ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م عقد هدنة وقدَّم خيلاً وسلاحاً عنواناً لهذا الصلح، فما كان من الإمام محمد بن سعود بشخصيته المعتدلة التي تقدر الأمور وتتبع المنهج الوسطي إلا أن جنح للسلم، نتيجة لذلك الصلح أراد الإمام محمد بن سعود تغيير واقع الرياض نحو الأفضل - وأن تحظى بما حظت به الدرعية - أرسل العلماء والوعاظ وعلى رأسهم الشيخ عيسى بن قاسم الذي كان له جهد بارز في نشر مبادئ الدعوة في الرياض؛ مما أدى إلى إيجاد قسم لا بأس به من سكان هذه البلدة يؤمن بهذه المبادئ، وأصبحوا عامل إزعاج لدهام كلما حاول نفض العهد، كما شكلوا أرضية جيدة أسهمت في تسهيل مهمة ضم الرياض فيما بعد(١).

١٦) في عام ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م، جنح دهام بن دواس أمير الرياض للسلم مرة ثانية؛ بأن أرسل للإمام محمد بن سعود يبايعه على دين الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم – والسمع والطاعة لها، فما كان من صاحب النفس المعتدلة الإمام محمد بن سعود إلا الموافقة على طلبه رغم علمه ببعد نظره أنه لن يفي بعهده، ولكن الإمام عَدَّها محاولة منه لاحتواء هذا الخصم العنيد، في ذات الوقت رأى بشخصيته المتزنة أن لا يستغل رفضه لذلك في التشهير به. ومن أجل أن يوازن الإمام محمد بن سعود في

(١) عبدالرحمن بن علي العريني: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى، ص١١٩.

هذه المسألة؛ اشترط على دهام أن يدفع ألفي أحمر نكالاً[1]، وأن يرد أموال مؤيدي الدعوة من أهل الرياض الذين هربوا إلى الدرعية، فالتزم بذلك، بل شارك مع الأمير عبدالعزيز في غزوة ضد القبائل عام ١١٧٨هـ/ ١٦٧٤م[2]، وقبول الإمام محمد بن سعود الصلح مع دهام يدلل على سعة خلقه ورحابة صدره وشخصيته المترفعة المقدرة للأحداث متناسياً كل سقطات دهام كونه أطول الأمراء النجديين المعارضين صموداً أمام غزوات الدولة، وإشهاره لغزوات من قبله ضدها وإثارة للفتن مع الأمراء الموالين أو المتذبذبين، وتحالفاً مع القوى الخارجية ضد الدعوة والدولة، كل تلك الأمور غض الإمام محمد بن سعود الطرف عنها، و قبل الصلح للمرة الثانية، وهذا يؤكد عظيم اعتدال شخصيته وأنه لا يريد الانتصار لنفسه لكنه يريد الانتصار لدين الله عز وجل.

١٧) في عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م نقض دهام بن دواس الهدنة مع الإمام محمد بن سعود، وقتها كان الإمام محمد بن سعود يعاني مع المرض الذي أودى بحياته، وهو في تلك الحالة أطلع ابنه عبدالعزيز بوضع الرياض وأميرها، وأنه بلغ غاية الانحدار، وأن الساعة أصبحت مواتية لدخول الرياض تحت الحكم السعودي، بتلك النظرة المعتدلة، فتح الإمام محمد بن

(١) الأحمر أحد العملات الذهبية، وقد عرف في كثير من المناطق الإسلامية، كما عرف في نجد في مرحلة متقدمة عن الدعوة، وظل التعامل به حتى بعد قيام الدولة السعودية.

(٢) محمد بن عمر الفاخري: الأخبار النجدية، دراسة وتحقيق: عبدالله الشبل، (ط١، الرياض، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، نشر لجنة البحوث والترجمة والنشر بالجامعة)، ص١٠٩.

سعود لابنه عبدالعزيز الباب مشرعاً للخلاص من الأعمال الاستفزازية التي يقوم بها دهام بن دواس أمير الرياض ضد الدولة السعودية(١).

وبذلك نستطيع القول إن صراع الإمام محمد بن سعود مع دهام بن دواس أسهم بقدر واضح في إضعاف جانب دهام؛ مما مهد السبيل أمام الإمام عبدالعزيز إلى القضاء عليه نهائياً خلال السنوات الأولى من حكمه.

١٨) استعمال الإمام محمد بن سعود الحزم والشدة وقت الحاجة إليها، حيث إن الترغيب والترهيب سمة من سمات الشخصية المعتدلة السوية، فقد احتاج الإمام محمد بن سعود إلى أسلوب العزل والفصل من المنصب مع الاحتفاظ له بكامل التقدير والاحترام، وهذا ما حصل مع مبارك بن عدوان الذي عينه الإمام محمد بن سعود أميراً على حريملاء عام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م، إلا أنه بدر منه بعض التصرفات التي تكررت منه تلك استوجبت عزله ؛ مما دفع الإمام محمد بن سعود إلى عزله وتعيين حمد بن ناصر بن عدوان، ولعل من أهم التصرفات رفضه في بعض الأحيان تنفيذ الأوامر التي تأتيه من الإمام محمد بن سعود. ومع ذلك كان موقف الإمام محمد بن سعود من تلك التصرفات يحمل طابع التقدير والاحترام لمبارك، حيث وافق على احتفاظه بأملاكه في حريملاء، وأن يقيم في الدرعية، وله على الدولة منحه كامل التقدير والاحترام مع صرف مرتب يليق بمكانته(٢).

١٩) جهود الإمام محمد بن سعود التوحيدية لم تقتصر على فئة دون الأخرى بل إنها شملت جميع أطياف المجتمع على حد سواء ومن دون

(١) محمد بن عمر الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤٠.
(٢) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص٥٧-٦١.

تفضيل أحد على أحد، وكان ذلك الاهتمام نابعاً من أن الإمام محمد بن سعود وضع في مقدمة اهتماماته شمول دولته وإعطاء الحق لكل فرد فيها[1]. وهذا يدلل على امتلاك الإمام محمد بن سعود قدراً وافراً من الشخصية المعتدلة التي تحكم بما أنزل الله تعالى وتقتفي أثر الرسول - صلى الله عليه وسلم - منسجماً مع الحقيقة التاريخية التي أكدتها الشخصيات المتزنة طوال الحقب التاريخية المتعاقبة .

٢٠) كان من أهم القبائل النجدية التي كانت لها مواقف مع الدعوة والدولة في عهد الإمام محمد بن سعود قبيلة شمر؛ فيبدو أن قسماً منها قد والى الدولة في فترة متقدمة، إلا أن هذا القسم قد رجع عن ولائه بسبب قدوم حاكمي نجران والأحساء تماماً، كما رجع عن ذلك كثير من البلدان والقبائل النجدية. واستغلت شمر مجيء هذين الحاكمين، وقامت بالإغارة على بعض الأطراف الموالية للدولة، فما كان من الإمام محمد إلا أن بذل كافة السبل لإعادة قبيلة شمر لولاء الدعوة وحكم الدولة[2].

وهنا في هذا الموقف نجد ظهور شخصية الإمام محمد بن سعود المعتدلة والمتمثلة في إقناع إعادة الخارجين عن نطاق الشريعة الإسلامية والمتمردين عن الحق للعودة إلى جادة الصواب وإلى الطريق السليم والمسار الصحيح.

(١) حسين بن غنام: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، ج٢، ص٥٣-٥٤.

(٢) عبدالرحمن بن علي العريني: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى، ص١٨٢-١٨٣.

٢١) قدرة الإمام محمد بن سعود السياسية ورؤيته الاعتدالية في تجنيب دولته طوال مرحلة البناء والتي استغرقت ثلاثة عشر عاماً أي عدوان خارجي، فلم تتعرض الدرعية لأي هجوم خارجي إلا بعد أن تكونت النواة الأولى للدولة، تمكنت الدولة خلالها من أن تقف على قدميها، وتستعد لصد أي هجوم تتعرض له. وقد جاء هذا التدخل في عهد الإمام محمد بن سعود من قوتين مجاورتين لنجد من جهة الشرق والجنوب؛ أي من حكام الأحساء وحكام نجران(١).

وكل تلك الحملات الخارجية لم تحقق أهدافها بل باءت بالفشل الذريع ورجعت من حيث أتت وذلك بفضل الله - عز وجل – وتوفيقه أولاً، ثم بما يتمتع به الإمام محمد ابن سعود من قدرة عسكرية فذة، وبراعة في تحريك مجريات الأحداث لصالحه.

٢٢) من مواقف الإمام محمد بن سعود التي تنم عن شخصية معتدلة إبطاله الأسلوب «العشائري» الذي كان يُحكم به الناس، وإحلال حكم نظامي، مدني، دستوره الإسلام(٢).

٢٣) من المواقف الدالة على تمسك الإمام محمد بن سعود بالمنهج الوسطي والمتحضر أنه أبطل الإخاوة، أو القانون وأصبحت موارد الدولة هي الموارد الشرعية من الزكاة والغنائم، ونحوها من الموارد التي أحلها الله. وكان الناس يسمون رجال الإمام الذين يأخذون منهم الأموال مُكَّاساً

(١) حسن بن جمال الريكي: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، (ط١، الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، بدون تاريخ)، ص٦١.

(٢) الإمام محمد بن سعود: كتاب نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمناسبة وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٣٩.

وعُشاراً، ولما دخلت الدرعية في الدعوة صار الإمام يرسل العمال لقبض الزكاة وخرص الثمار[١].

٢٤) كان الإمام محمد بن سعود بشخصيته المعتدلة يشرف بنفسه على استتباب الأمن في البلاد، فينزل العقاب بكل عابث بأمن البلاد، فكان إذا رأى الخلاف من أحد من أهل المناصب والأعيان خلافاً كلياً من البدو وغيرهم، يؤدبه بعزل أو بحبس[٢]. وكان المنهج الذي اتخذه الإمام محمد بن سعود في تأديب المخالفين من أهل المناصب والأعيان في المدن أو البادية طريقة العزل أو الحبس، دون استخدام الضرب والجلد أو القتل فإن ألجأهم الأمر إلى القتل حُوكم وقتل جهاراً إن تمكنوا منه غير لاجئين إلى سلاح الغدر والحيلة أو دس السم.

ومن جملة تأديبهم لردع المعتدين إن كان الاعتداء بسيطاً أخذ غرامة مالية كبيرة من المعتدي تُدفع إلى المعتدَى عليه إن كان له مال، أو نفيه عن بلده إلى بلد ناءٍ من البلاد التي تحت يديهم، وإن وقع بين رعاياهم حرب أو قتل أو مطالبة بمال أحالوهم إلى المحاكم الشرعية[٣].

وكان الإمام محمد بن سعود يُقيم ويمارس مهام عمله في الدرعية بكل عدل ووسطية وتواضع، وكان له ديوان في قصره يجتمع فيه مع مستشاريه وقضاته وأمرائه ورؤساء الأقاليم وشيوخ القبائل والعلماء، ويأخذ بمشورتهم وآرائهم.

---

(١) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية الإسلامية، ج١، ص١٠١.
(٢) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، ص١٠٢.
(٣) عبدالفتاح حسن أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى (ط١، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩١م)، ص١١٠.

٢٥) كان الإمام محمد بن سعود بشخصيته المتزنة يقوم بإرسال عماله المكلفين بجمع الزكاة بمختلف أنواعها من رعايا الدولة السعودية، ويقدر رواتب العاملين عليها ورواتب أفراد الجيش وغير ذلك، ثم يشرف على ضم الباقي إلى خزينة الدولة، والتي تسمى بيت المال، كما كانت تسمى في العصر الإسلامي الأول، ويقوم بالإشراف على وجوه الصرف المختلفة منها(١).

٢٦) كان الإمام محمد بن سعود بشخصيته الوسطية يقوم بنفسه على إعداد القوات المحاربة لبسط نفوذ دولته، فهو الذي يكلف عمال الأقاليم ورؤساء البوادي بأن يعدَّ كل منهم عدداً من المقاتلين المزودين بالعدة والعتاد، ويحدد لهم مكان وموعد التجمع، ثم يأمرهم بالتحرك والاستعداد للمعارك(٢).

قال العجلاني: « إن الإمام محمد بن سعود كان يأمر أهل الدرعية بتعلم رمي البندق، وهو الذي استخرج لهم هذه البنادق التي كانت لهم»(٣).
وكان يعد الجيش للاشتراك في حروب الدولة لتوسيع نفوذها، أو الدفاع عن كيانها(٤).

وكان الإمام في الدولة السعودية الأولى يقود الجيوش المحاربة في أكثر الأوقات، باستثناء حالات المرض أو السفر والظروف التي تحول دون مشاركته في الغزو، وفي مثل هذه الحالات كان ينوب عنه ولي العهد.

---

(١) نعيمة بنت عبدالله بن دهيش: عهد الإمام محمد بن سعود ١١٣٩-١١٧٩هـ، ص٣٦٦.
(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٢٢٩، وانظر أيضاً: عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص١٧٣.
(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٢٢٩.
(٤) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، ص١٣٠.

٢٧) كان الإمام محمد بن سعود بشخصيته المحبة للعلم والعلماء يحرص كل الحرص على أن يحضر أبناؤه وأبناء أسرته مجالس الدرس، ويتلقوا دروسهم كباقي الطلاب، ويعين المخصصات التي تعين على تلقي العلم[١].

٢٨) كان الإمام محمد بن سعود بعد الحصول على الزكاة المفروضة شرعاً يصرفها على مستلزمات البلاد من تجهيز الجيوش، والصرف على التعليم، وعلى كفالة الفقراء ومساعدتهم[٢]، والباقي يوضع في بيت المال.

٢٩) أما الشؤون العشائرية فكان الإمام محمد بن سعود يقر أمراءها القدماء عليها ولا يعزلهم وينصب أناساً غيرهم إلا إذا تمرد أحدهم فيعزل ويقيم أخاه أو أحد عمومته مقامه، لأنه كان على علم تام بأخلاق أهل البادية الذين لا ينقادون أتم الانقياد إلا لكبار السن منهم؛ وكان يجعل في كل قبيلة قاضياً أو مفتياً، وإمام صلاة يقيمون لهم الصلاة جماعة، ويبينون لهم حدود الله وأحكامه[٣].

وكان البدو قبل إعلان الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته يتحاشون متابعة الشرع الإسلامي، وكان أمراء البلدان إذا عرفوا من أكابر البدو من يبذل النفس في الإخلاص لهم جعلوا أكثر خراج طائفته له بل ربما قالوا له: « تكفينا منك مجرد الطاعة وزكاة قومك لك »[٤].

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص١٧٣.
(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٢٢٩.
(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٢٢٩.
(٤) مؤلف مجهول: لمع الشهاب، ص٥١.

فصاروا ينضمون إلى صفوف أولئك الأمراء بسهولة، ويبذلون أنفسهم في سبيل الدفاع عنهم(١).

٣٠) أدرك الإمام محمد بن سعود بشخصيته الاعتدالية ضرورة وجود القضاء لفصل الخصومات بين الناس بالحق، ولم تعد القوة حكماً في الخلافات التي تقوم بين الناس، وبذلك نعِمَ الأفراد بنعمة الأمن والاستقرار والعدل، وكانوا محرومين منها، لأن القوي كان يعتدي على الضعيف ويأخذ منه ما أراد، فلا يجد من يشكو إليه ليرد عليه حقه(٢).

فقد كان الإمام محمد بن سعود يعين قاضياً شرعياً يقوم بفصل الخصومات بين المتنازعين، ويشرف على تطبيق أحكام الدين في المنطقة، إضافة إلى الأمور الأخرى التي تهم الجانب الديني في الإقليم، وبذلك أصبح للقضاء كلمة مسموعة عند الناس(٣).

كما كان من عادة الإمام محمد بن سعود أن يجعل في كل بلدة كبيرة قاضياً ومفتياً، وفي القرية الصغيرة قاضياً فقط، ويحدد لهما رواتب من بيت المال(٤).

ولاشك أن في ذلك دليلاً قوياً على رغبته الصادقة في إقامة العدل وتطبيق الأحكام الشرعية بين رعيته، وتحقيق منهج الاعتدال في دولته.

---

(١) نعيمة بنت عبدالله بن دهيش: عهد الإمام محمد بن سعود ١١٣٩هـ-١١٧٩هـ، ص٣٦٦.

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل: حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، (بيروت، مطابع دار الكتب، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ص٢٦٨.

(٣) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، ص١٠١.

(٤) حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، (ط١، القاهرة، دار النهضة، ١٤١٦هـ/ ١٩٥٥م)، ص١٣٩.

٣١) بعد إقامة الدولة السعودية الأولى ظل الإمام محمد بن سعود يستشير الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في كل أمور الدولة سواء الشؤون الإدارية أو القضايا الدينية،كما كان يستشير - أيضاً - العلماء وأصحاب الرأي في البلاد، وخاصة الذين يقيمون في الدرعية.

فقد كان عند الإمام مشاورات خاصة وتضم عدداً من الأفراد والقضاة والفقهاء والقادة وبعض أفراد الأسرة السعودية، وتجتمع هذه النخبة في العاصمة عندما يأمر الإمام باجتماعها(١).

ولعل عدم تعيين الأمراء من آل سعود حكاماً للأقاليم كان من أجل إبقائهم في الدرعية للاستشارة(٢)، فيكون لهؤلاء الأمراء دور كبير بإبداء رأيهم ومشورتهم في حالات الحرب، أو عند تعيين ولي العهد أخذاً بمبدأ الشورى.

وفي ذات الوقت كان للإمام مشاورات عامة وكانت تعقد على شكل اجتماعات عامة وفي مناسبات معينة، كدراسة بعض المشكلات المتعلقة بالأقاليم، أو في حالة حدوث فتور في علاقات المناطق التابعة للدولة السعودية بعضها ببعض، أو عند حدوث تمرد في بعض المناطق في الدولة، وهذا النوع من الاجتماعات العامة كان خير وسيلة لتدارس وجهات النظر المختلفة في شأن الموضوعات المطروحة(٣).

وكان حكام الأقاليم الخاضعة للدولة السعودية الأولى هم أعضاء مجلس الشورى بالإضافة لرؤساء البادية وأصحاب الكلمة فيهم، فهم خير

(١) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، ص١٢٦.
(٢) عبدالفتاح أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص١١٢.
(٣) عبدالله بن الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص١٧٣.

من يمثل قبائلهم لمكانتهم فيهم وسيطرتهم عليهم، ولا يستطيع أي فرد أن يتطاول على مكانتهم، وأيضاً كان من أعضاء مجلس الشورى أهل العلم والدين لما لهم من مكانة وسعة فهم وإدراك للأمور(١).

وبذلك التشاور الذي كان يعقده الإمام محمد بن سعود مع أفراد شعبه، حقق لهم الاعتدال المطلوب في أرقى تعامل بين الحاكم والمحكوم، فأصبح صورة ذلك الاعتدال واضحة وضوح الشمس في كبد السماء.

٣٢) وتظهر الوسطية في التنظيمات العسكرية في تناول الإمام محمد بن سعود لكل جوانب تلك التنظيمات فقد كانت القيادة العليا للجيش والمسير لساحات القتال منوطة بالإمام محمد بن سعود نفسه، حيث إنه كان قائداً ملهماً حذراً يستقصي أحوال العدو، ويمتنع عن مهاجمته إلا بعد التثبت من النصر والأمن من الكمين، وإذا أراد أن يغير مكاناً ما أظهر أنه يريد مكاناً آخر لئلا يبلغ خبره العدو فيستعد لمقابلته(٢).

وكانت هناك رواتب لأسر الشهداء، فإذا مات أحد من رجال الجيش أثناء الحرب أو قتل منهم وكان له أولاد صغار، أو يعول أحداً سواء كانوا رجالاً أو نساءً، فلذويه قدر الكفاية، وعلى الدولة تفقد أحوالهم، وهذه من الأمور التي أقرها الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب(٣).

أما عند استعراض التنظيم العسكري للدولة السعودية في عهد الإمام محمد بن سعود، فإنه أعطى الكثير من الاهتمام لتسليح القوات وتنظيمها وتعبئتها، فكان أن حققت تلك النتائج المدهشة.

---

(١) عبدالفتاح أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص١١٢-١١٣.
(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٢٣٣.
(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٢٤٥.

ويمكن اعتبار رجال القبائل بمثابة قوات نظامية وغير متوافرة بصفة فورية للقيام بعمل مشترك، وعلى الأخص في المراحل الأولى. ولم يكن يعتمد على هذه القوات في جميع الأحوال لأنها لا تشترك في درء المخاطر إلا إذا وُعِدت بغنائم مجزية. وفي الوقت نفسه فإن المدن والقرى تشارك بالمجهود العسكري حسب نسبة سكانها وحسب ما تقتضيه خطورة الموقف.

وقبل الذهاب للمعركة يقرر الإمام محمد بن سعود ما هي المقاطعات التي ستمده بالفصائل في الحرب. وبعدها يجمع أمراء الأقاليم المجندين الذين يأتمرون بإمرته، بالإضافة إلى ذلك يقود رجل بارز من كل مدينة أو إقليم رجالاً لتلك المدينة أو الإقليم للمكان المحدد له.

ويجبر جميع الرعايا على حمل السلاح كلما دعاهم الإمام إلى ذلك، وعليه فجميع الذكور من سن ١٨-٦٠ سنة يعدون من المقاتلين الاحتياطيين ومعرضين للاستدعاء للخدمة العسكرية في أية لحظة[١].

بذلك الفكر المعتدل استطاع الإمام محمد بن سعود إيجاد جيش قوي ومنظم يدافع عن الدولة ويكون تحت الطلب متى ما دعت الحاجة إليه.

٣٣) نستطيع أن نستنتج من خلال أفعال الإمام محمد بن سعود روعة أسلوب الاعتدال في تعامله في الصرف من بيت المال، فقد كان يتم الصرف بصورة معتدلة متوافقة مع معطيات الشريعة الإسلامية وكانت الواردات المالية والعينية تصرف على الأوجه التالية:

(١) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، ص١٢٨.

أ) الصرف على المساكين والفقراء، وكل من له حق في الزكاة طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، فكان الإمام محمد بن سعود يعطي كل فقير أو مسكين ما يكفل له الحياة الكريمة(١).

ب) الصرف على أبناء السبيل، وهم الذين ضلوا طريقهم، أو حتمت ظروفهم السفر والهجرة من بلدانهم دون أن يكون معهم ما يكفيهم، فكان الحاكم السعودي يكفل لهم من بيت المال ما يكفيهم ويسد حاجتهم، وكان يرسل لحكام الأقاليم التابعة له أموالاً يخصصها لمثل هذه الأعمال، ويحثهم على إكرام الضيوف وأبناء السبيل(٢).

ج) الإنفاق على المنشآت الضرورية والحيوية للدولة مثل بناء المساجد، وقد رغب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ببناء مسجد كبير وفرش أرضه بالحصى، فأمر الإمام محمد بن سعود ببنائه فوراً(٣)، كما ينفق أيضاً على دور التعليم، وطلاب العلم الذين اغتربوا من بلدانهم وأتوا للدرعية لتلقي العلم ومكافآت المعلمين(٤).

د) الإنفاق على من تحل بهم الكوارث، فإذا مات رجل من أي ناحية ولديه أطفال صغار لا دخل لهم يقوم الإمام بالصرف عليهم من بيت المال(٥).

---

(١) نعيمة بنت عبدالله بن دهيش: عهد الإمام محمد بن سعود ١١٣٩-١١٧٩هـ، ص٣٨٠.

(٢) عبدالفتاح أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص١١٨-١١٩.

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص١١٩. وانظر: عبدالفتاح أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص١١٩.

(٤) مؤلف مجهول: لمع الشهاب، ص٣١-٣٢. وانظر: منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، ص٩٨.

(٥) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٢٤٧.

هـ) دفع أجور العمال الذين يقومون بجباية الزكاة، ودفع رواتب القضاة، وأئمة المساجد والمؤذنين، وغيرهم من الموظفين الذين يؤدون أعمالاً عامة للدولة[١].

و) الإنفاق على المسؤولين عن حفظ الأمن، وحماية أملاك الدولة والرعية[٢].

ز) دفع مخصصات الأمراء من آل سعود، على أساس أنهم مسؤولون عن قيادة الجيوش والخدمات التي تستلزمها الدولة[٣].

ح) المتطلبات الضرورية للحكم، مثل الهدايا والهبات ومصروفات الضيافة[٤].

٣٤) ومن الأعمال الجليلة التي تحدثنا عن كثير من الاعتدال قيام الإمام محمد بن سعود بمكافحة الأمية بكل ما استطاع من قوة. فكان يلزم كل واحد من أتباعه تعلم القراءة والكتابة مهما كان سنه ومهما كانت منزلته حتى الأمراء كانوا يتعلمون القراءة مثل بقية الناس، فصار منهم العلماء والمدرسون كالإمام سعود ابن الإمام عبدالعزيز[٥].

٣٥) بلغ من حرص الإمام محمد بن سعود على التعليم أنه كان يصطحب معه في حملاته علماء يعقدون مجالس علمية ينتفع بها أفراد الجيش، وكان التعليم مركزاً بدرجة كبيرة على التوحيد وما يتعلق بالعبادة[٦].

---

(١) عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص١٧٨. وانظر: عبدالفتاح أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص١١٩.
(٢) نعيمة بنت عبدالله بن دهيش: عهد الإمام محمد بن سعود ١١٣٩-١١٧٩هـ، ص٣٩٥.
(٣) عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص١٧٩-١٨٠.
(٤) حسين خلف الشيخ خزعل: حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص٣٣٩-٣٤٠.
(٥) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، ص١٠٠.
(٦) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٢٢٧.

وكان من أعمال الإمام محمد بن سعود المعتدلة أيضاً حث الناس على تنفيذ أوامر الدين، والانتهاء عن نواهيه، وكانوا يحثون الناس على حضور الصلوات في الجوامع، وقد أمر أهل البلاد بالحضور كل يوم بعد صلاة الصبح، وبعد العشائين للدرس، والسؤال عن معرفة الله، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة أركانه، والسؤال عن شروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها، وقد أثمرت هذه التعاليم بحيث لم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام الدين الإسلامي بل تعلموا جميعاً، وانتفعوا بما حصلوا عليه من علم، ما عدا الخواص منهم(١).

٣٦) ومما يدلل على اعتدال شخصية الإمام محمد بن سعود إكرامه للشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد جرت عادته أن يقوم بزيارة الشيخ كل يوم مرتين، صباحاً ومساءاً، هو وابنه عبدالعزيز وبقية أولاده، وكانوا يجلسون عنده متأدبين صامتين، لا ينطقون بشيء ما لم يحادثهم به أولاً، ويدرسون على يده علم التوحيد الذي صنفه(٢).

٣٧) ومن مواقف الإمام محمد بن سعود المتوافقة مع الاعتدال، أنه كان يقوم بإرسال المكاتبات والرسائل إلى عماله على الأقاليم يوضح لهم طريقة السير في حكم رعاياه، ويوصيهم بتقوى الله، ويحضهم على الجهاد، ويزجرهم عن جميع المحظورات، من الزنا والغيبة والنميمة، وقول الزور، والربا، ويوضح لهم ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف(٣).

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: مرجع سابق، ص٢٢٨.
(٢) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ص١٤٨.
(٣) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، ص١٠٢- ١٠٣.

٣٨) من مواقف الإمام محمد بن سعود المعتدلة أنه كان يقوم بتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث إنه أمر الناس على تنفيذ أوامر الدين والانتهاء عن نواهيه، وكان حازماً في إقامة الصلوات في الجوامع، كما كان يجمع الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن أصل الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها، وتعلمها الصغير والكبير، والقارئ والأمي، بعد أن كان لا يعرفها إلا الخصائص.

وانتفع بموقفه هذا أهل الآفاق، لأنهم يسألون عما يأمر به وينهى عنه، فيقال لهم: يأمر بالتوحيد وينهى عن المنكر، ويقال لهم: إن أهل نجد يمقتونكم لذلك. فانتهى أناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أوامره ونواهيه؛ وهدم المسلمون ببركة عمله جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور وغيرها من جميع المواضع الشركية، في أقاصي الأقطار من الحرمين واليمن وتهامة والأحساء ونجد وغير ذلك، حتى لا تجد في جميع من شملته ولاية المسلمين الشرك الأصغر فضلاً عن غيره(١).

وجميع أهل البلدان من أهل النواحي، يسألون الناس في المساجد كل يوم، بعد صلاة الصبح وبين العشائين عن معرفة ثلاثة أصول، وهي: معرفة الله، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة أركانه، وما ورد عليها من الأدلة من القرآن، ومعرفة محمد صلى الله عليه وسلم. ونسبه ومبعثه وهجرته وأول ما دعا إليه، وهي: « لا إله إلا الله » ومعرفة معناها، والبعث بعد الموت، وشروط الصلاة، وأركانها وواجباتها وفروض الوضوء ونواقضه، وما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد، في أنواع العبادة التي لا تنبغي إلا لله،

(١) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، ص١١٩.

كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والرهبة والتوكل والإنابة، وغير ذلك(١).

٣٩) أن الإمام محمد بن سعود كان يطبق سياسة اعتدال اقتصادية، ومن مظاهرها إنه استبدل الخيل بالبعير، وأمر أن يركب كل ذلول رجلان، فكان كل راكب يردف وراءه راكباً آخر، ومن هناك جاء اسم : « المردِفَة »، وقد خفض رزق المحارب وعلف الحيوانات، بحيث يحمل الجمل على ظهره مؤونة تكفيه عشرين يوماً، وبفضل هذه التدابير استطاع أن يزيد من عدد مقاتلته من غير زيادة كبيرة في نفقات الدولة(٢).

وبفضل هذه السياسة الوسطية الاقتصادية استطاع تدبير الأمور الاقتصادية بعقلانية دون إفراط ولا تفريط.

٤٠) ومن مواقف الإمام محمد بن سعود المعتدلة أنه قام بإرسال الرسائل والبعوث إلى أهل البلدان وعلمائها وشيوخها وأمرائها وقضاتها، موضحاً لهم الدرب القويم الذي عليهم أن يصدعوا به، طالباً إليهم إن وجدوا فيما يقول جنوحاً عن الحقيقة، أن يقوّموا هذا الجنوح، لأن العصمة لرب العالمين وحده(٣).

وهو بذلك الطرح المعتدل قد نقل أهداف دولته عبر أنصارها، إلى مناوئيها، والذين آثروا البقاء بعيداً عنها، والسكوت عنها ملتزمين موقف الحياد، ولا حياد في وضع كهذا، تقف فيه كلمة الله في جانب، وكلمة الباطل في جانب آخر.

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل: حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص١٦٥.

(٢) نعيمة بنت عبدالله بن دهيش: عهد الإمام محمد بن سعود ١١٣٩-١١٧٩هـ، ص١٨٢.

(٣) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص١١٩.

وكان أن اتسعت رقعة التفاعل الفكري في منهجية الإمام محمد بن سعود، وامتد شمولها ليؤثر في تلك المجتمعات سلباً وإيجاباً، وليوحد الأخذ والرد والنقاش الذي به تظهر كلمة الحق وتنتصر، وببلوغ أهداف الدولة هذه المرحلة من الإشعاع ازداد مؤيدوها وأثمرت تلك الرسائل والبعوث على مختلف المستويات(١).

مما حث كثيراً منهم على نبذ البدع، والرجوع إلى صفاء الدين الإسلامي، والهدي بهدي نبيه، كما وضح لهم جوهر أهداف الدولة، وتبين لهم شخصية الإمام محمد بن سعود المعتدلة.

٤١) ومما يدلل على عمق تفكير الإمام محمد بن سعود ونظرته الاعتدالية؛ أنه كلما ضم قرية أو بلدة جديدة إلى الدولة الأم أنشأ على مقربة منها حصناً، وحفر حولها خندقاً، ووضع فيه رجالاً يطلق عليهم «الأمناء». وكان هذا العمل من الإمام محمد بن سعود من باب أخذ الحيطة للأمور، فكانت إذا قامت في البلد ثورة، كان الحصن ملجأ للهاربين، ونقطة انطلاق للعودة والغزو والتأديب.

ومما يدخل في هذا الباب أيضاً أن الإمام محمد بن سعود كان يشير باستقصاء أحوال العدو في كل معركة، والامتناع عن مهاجمة المنهزم أو متابعته، إلا بعد التثبت من الوضع، والأمن من الكمين.

٤٢) ومما يبرهن على وجود صفة الاعتدال في شخصية الإمام محمد بن سعود ما قام به من توظيف المحتسب أو المطوع في كل بلد، يتفقد أحوال الناس بحسن المتابعة والمراقبة ومعرفة ما هم عليه من صدق النية بالطاعة لهذا الدين، وما هم فيه من المعاملات الدنيوية كالبيع والشراء،

(١) منير العجلاني: مرجع سابق، ص١٢٦.

كأن ينقصوا المكيال والميزان، أو يفسد أحدهم في البلد بلصاصة أو تعدٍ على أحد، أو يميل القضاة أو الحكام عن إقامة حدود الله بأخذ رشوة، أو غيرها[١].

(١) نعيمة بنت عبدالله بن دهيش: مرجع سابق، ص١٨٣.

الخاتمة

بنظرة شاملة إلى ما تضمنته هذه الدراسة من موضوعات أود الإشارة إلى أنني توصلت إلى النتائج التالية:

أثبتت الدراسة نجاح شخصية الاعتدال والوسطية عند الإمام محمد بن سعود في تغيير الأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في نجد والمناطق المجاورة لها، فقد كانت هذه المناطق يسودها التفكك والصراع الدائم بين القبائل، وكانت المنطقة بأسرها تعيش حالة من القلق والخوف تستظل بأنظمة قبلية متحاربة، وكانت تعيش حياة الضلال والبدع والانحرافات العقدية، ولا تعرف للأمن والاستقرار مكاناً فيها. فتبدل كل ذلك بفضل الله – عز وجل – ثم بفضل القيادة الحكيمة والمتزنة لشخصية الإمام محمد بن سعود.

كما أوضحت الدراسة اعتدال حكم الإمام محمد بن سعود الممتد أربعين سنة تمتع خلالها بصفات قيادية وقدرة على التعامل مع سائر الأحداث التي مرت بحكمه سواء قبل قيام الدولة السعودية أم بعد ذلك، كما أن شخصيته القيادية قد أثبتت قدرته على أنه يلبس لكل حال لبوسها في حال الحرب والسلم على حد سواء، وهذا الاعتدال في تسيير أمور الدولة يؤكد الاستقرار الواضح الذي برز فترة حكمه التي كانت مقسمة إلى تسع عشرة سنة قبل بيعة الدرعية أو ما يسمى بفترة الإمارة، وإحدى وعشرين سنة بعد المبايعة وقيام الدولة السعودية أو ما يسمى بفترة الإمامة.

كما بينت الدراسة جملة من الصفات الحميدة التي كانت مغروسة في نفس الإمام محمد بن سعود والتي شكلت الصورة النهائية للاعتدال في سياسته فظهرت جلياً واضحاً في أقواله وأفعاله ومنها حسن المعاملة والوفاء

بالعهد وأنه لا يخشى في الله لومة لائم ولا يرهب كيد الأعداء المحاربين، صادق القول، محباً للخير، كارهاً للفحش مبغضاً، وسفاف الأمور، ممسكاً بعروة التوحيد، راجح العقل، بعيد النظر، محنك الفعل، ناصراً للحق، مؤيداً للدين، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مقيماً للعدل، محترماً للذات، مترفعاً عن النقائص، متسامحاً عن الزلات، حازماً وقت العثرات، مجاهداً في سبيل الله. كل تلك السجايا جعلت من الإمام محمد بن سعود يوزن الأقوال المختلفة والمواقف المتعددة بميزان الاعتدال.

كما أظهرت هذه الدراسة الدور المتميز الذي لعبته سياسة الإمام محمد بن سعود القولية والفعلية المعتدلة بعد توليه السلطة في تعامله مع الأحداث بعقلانية واتزان، فأضحت دولته بفضل هذه السياسة الوسطية دولة قوة مرهوبة الجانب، فتية الأركان، محصناً الأسوار، منيعاً عن الأعداء، متماسكة البنيان، مناراً للعلوم، إشعاع للإسلام.

كما أثبتت الدراسة أن شخصية الاعتدال والوسطية في حكم الإمام محمد بن سعود من خلال أقواله ومواقفه، جعل من دولته مصدراً للخير، ومنبع للبركة، لا لنجد وحدها، ولا للعرب وحدهم، بل للمسلمين عامة، وللشرق كله بوجه أعم وأوسع، فقد أوجد لنا أنجح دولة ونظام اعتدال عرفه العالم في تاريخه الحديث والمعاصر.

المصادر والمراجع

- أحمد عبدالغفور العطار: محمد بن عبدالوهاب، (ط٢، القاهرة، د.ن، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).
- الإمام محمد بن سعود: كتاب نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمناسبة وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)،.
- حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، (ط١، القاهرة، دار النهضة، ١٤١٦هـ/ ١٩٥٥م).
- حسن بن جمال الريكي: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، (ط١، الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، بدون تاريخ).
- حسين بن غنام : تاريخ نجد المسمى «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، (القاهرة، مطبعة المدني، ١٣٢١هـ/ ١٩٦١م).
- حسين خلف الشيخ خزعل: حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، (بيروت، مطابع دار الكتب، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
- حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ط١، بيروت، مطابع دار الكتب، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
- حمد بن محمد الجاسر: جمرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، (ط١، القاهرة، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).
- خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز (ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- عبدالرحمن بن علي العريني: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة الإسلامية الأولى، (الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
- عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، (ط٤، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، نشر دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
- عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف: موقف عثمان بن معمر من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ط١، الرياض، بدون ناشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- عبدالعزيز بن معَمَّر: منحة القريب المجيب، (ط٢، نشر دار ثقيف، الطائف، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
- عبدالفتاح حسن أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى (ط١، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩١م).
- عبدالله بن عبدالرحمن البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (ط٢، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ)
- عبدالله العثيمين: على هامش أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مقال منشور بمجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة، رجب ١٤٠٠هـ/ يونيه ١٩٨٠م.
- عبدالله بن خميس: الدرعية العاصمة الأولى، (الرياض، مطابع اليمامة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
- عبدالله بن صالح العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، (ط١، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

- عبدالله بن صالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (ط١، الرياض، بدون ناشر: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج١.
- عبدالله بن عبدالرحمن البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (ط٢، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- عبدالله بن عبدالمحسن التركي: الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة.
- عبدالله بن علي العسكر: موضي زوجة الإمام محمد بن سعود، صحيفة الرياض، العدد ١٣٨٩٢ بتاريخ الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٧ يونيو ٢٠٠٦م.
- عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، (الرياض، مطبعة الرياض الحديثة، دون تاريخ)، ج١.
- محمد بن عمر الفاخري: الأخبار النجدية، دراسة وتحقيق: عبدالله الشبل، (ط١، الرياض، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، نشر لجنة البحوث والترجمة والنشر بالجامعة).
- منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية (ط٢، الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ج١.
- المؤلف مجهول: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب.
- نعيمة بنت عبدالله بن دهيش: عهد الإمام محمد بن سعود (١١٣٩-١١٧٩هـ/ ١٧٢٦-١٧٦٥م) (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).